المحاضرة السادسة : اتجاهات دبلوماسية القرن 21

1-الدبلوماسية البيئية:

أصبح البعد البيئي يكتسي عاما بعد الأخر أهمية متزايدة في السياسات العالمية وذلك منذ سبعينيات القرن الماضي ظهر على إثره مفهوم الدبلوماسية البيئية ليعزز هذا الاتجاه حيث تكاثفت المفاوضات العالمية المتعلقة بحماية المناخ من التغيرات كالاحتباس الحراري مثلا و عليه بدأت بعض الدول في إدماج هذا البعد بشكل جدي في سياساتها الخارجية نذكر منها كندا اليابان و سويسرا.

لكن الفضل الكبير في حركة هذه الدبلوماسية ونشاطها يعود إلى الدور المتنامي للمنظمات غير الحكومية في الدفاع عن البيئة وكذا دور المجتمع المدني العالمي المرافق للقمم و المؤتمرات الدولية المتعلقة بالتنمية المستدامة ويمكن اعتبار حركة المناهضين للعولمة خير مثال لهذا التواجد لما تلعبه من دور ضاغط على قرارات الدول الغنية (قمم الدول الثمانية G 8).

نجحت هذه الجهود أيضا في الدفع بالشركات المتعددة الجنسيات و العابرة للحدود إلى انتهاج السلوك الاقتصادي المسؤول مجتمعيا في الحد من التلوث البيئي مثلا.

و مع ذلك لا تزال مسالة حماية البيئة من أهم القضايا المعقدة التي تواجه المجتمع الدولي إذ لم يتمكن هذا الأخير من الوصول إلى اتفاق بيئي شامل يحظى بإجماع لغاية اللحظة كل الفواعل العالمية خاصة الدول منها التي لم تستطع صياغة عقد جامع وملزم لضبط السلوك البيئي على مستوى المعمورة.

من المعوقات التي تواجه الدبلوماسية البيئية تضارب مصالح الدول الغنية مع مصالح الدول الصاعدة (الولايات المتحدة الأمريكية- الصين)الذي أدى إلى عرقلة سلسلة المفاوضات البيئية وامتدادها لسنوات عدة إلى جانب ذلك غياب السلوك الردعي حيال أي دولة منسحبة من الاتفاق البيئي وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية حينما انسحبت من اتفاقية باريس للمناخ في عهدة الرئيس ترامب فضلا عن عدم جدية الدول الغنية في الالتزام بنقل التكنولوجية النظيفة أثناء استثماراتها الاقتصادية في دول الجنوب.

2 - دبلوماسية المدن الكبرى :

يعبر هذا المصطلح عن تفاعل المدن عبر أرجاء العالم مع بعضها البعض وتقاطع مصالحها من خلال انخراط الحكومات المحلية في عملية التفاوض الخارجي بهدف خلق علاقات ذات طابع اقتصادي أو ثقافي فهي نوع من ممارسة للسياسة الخارجية رغم عدم امتلاكها لصفة الفاعل الدبلوماسي الرسمي.

عقد المؤتمر الأول لدبلوماسية المدن في لاهاي 2008 من قبل حكومات المدن العالمية الكبرى حيث تأسست منظمة غير حكومية سميت بالمدن المتحدة و الحكومات المحلية.

تنامى نفوذ هذه الأخيرة في مجال التعاون الاقتصادي والمالي مما أتاح لها إمكانية مشاركة الحكومات المركزية في عملها الدبلوماسي و يعود الفضل لازدهار هذا النوع من الدبلوماسية إلى ظاهرة العولمة التي أعطت للمدن قوة اقتصادية و سياسية لا يستهان بهما تفوق أحيانا قدرات الدولة المركزية ذاتها.

و من المهام الدبلوماسية التي تحظى بها هذه المدن المشاركة في إعادة البناء و الأعمار في مختلف المناطق التي كانت بؤرا للتوتر عبر العالم مع تقديم المساعدات الإنسانية بعد الحروب أو الكوارث فضلا عن دورها التمثيلي في بعض المواقف (مشاركة بعض المدن الأوروبية في مناقشات داخل الاتحاد الأوروبي عبر ما سمي باللجنة الأوروبية للأقاليم) .

إن هذا القدر من الأهمية و الاستقلالية التي أصبحت تحظى بها بعض المدن العالمية لا ينفي سعيها لخدمة مصالح دولها بالتوازي مع مصالحها الذاتية فهناك علاقة تكاملية بين المدينة العالمية الكبرى و الدولة المركزية.

فمدينة **ساو باولو** التي يفوق ناتجها المحلي دولة مثل الأرجنتين يتنامى نشاطها الدبلوماسي مع نشاط حكومتها المركزية فقد أصدرت سنة 2012 مرسوما يوضح رؤيتها لإدارة العلاقات الدولية وفتحت على إثرها ما يفوق 50 قنصلية في المدينة مكنتها من جلب استثمارات و مشاريع عملاقة لها و للدولة البرازيلية التي تمكنت بفضل ذلك من الانخراط داخل التكتلات الاقتصادية العالمية (عضوية البرازيل في تكتل البر يكس).